

ميدل إيست آي: لهذا يتخلى العالم عن فلسطين



السبت 17 يونيو 2023 03:25 م

أفاد موقع "ميدل إيست آي" البريطاني، أن الاحتلال الإسرائيلي أفسى من أي وقت مضى؛ حيث يسيطر على الحكومة الائتلافية الجديدة في إسرائيل - وهي الأكثر تطرفاً في تاريخ الدولة - اليهود المتعصبون والمتطرفون الدينيون وتصد إسرائيل من استعمارها غير القانوني للأراضي الفلسطينية من خلال الحكومة الوحشية وعنف المستوطنين. وأضافت في تحليل كتبه الدكتور "ألان جابون": "إسرائيل دولة استعمارية، واحدة من الدول القليلة المتبقية على وجه الأرض إنها أيضاً دولة فصل عنصري تظهر أقصى درجات الازدراء لقرارات الأمم المتحدة وحتى أقل معايير السلوك الحضاري والولايات المتحدة (شريكةا في الجريمة) تسمح لها بالتمتع بالإفلات المستمر من العقاب". وحتى مع استمرار تدهور الوضع، زادت الحكومات الغربية من تعاونها ودعمها لإسرائيل ولفت "ميدل إيست آي" إلى أنه لا أمل في أن تمارس الولايات المتحدة أي ضغط حقيقي ومستمر على إسرائيل لتغيير مسارها يمكن قول الشيء نفسه عن الدول الغربية الأخرى التي تبدو غير راغبة في اتخاذ إجراءات ملموسة ضد إسرائيل، مثل وقف المساعدة والتعاون، أو حتى مجرد التهديد بفعل ذلك أكثر ما استفعله دول مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيرلندا وغيرها هو التشدد بحل الدولتين.

تأثير صفرى

لم يكن لهذه التصريحات التي لا معنى لها أي تأثير على الأطراف الثلاثة الرئيسية المعنية: إسرائيل والولايات المتحدة والفلسطينيين كما لم يكن لهم أي تأثير على الوضع على الأرض، الذي يتسم باستعمار دائم التوسع أدى بالفعل إلى تقليص ما كان من المفترض أن يكون دولة فلسطينية مستقبلية إلى لا شيء تقريباً. وأصبح هذا المزيج من السلبية والتواطؤ والجبن المروع والنفاق أكثر وضوحاً الآن، حيث يقف في تناقض حاد مع الجبهة التي وضعها الغرب في مواجهة الغزو الروسي لأوكرانيا وعندما يتعلق الأمر بقمع واضطهاد الشعب الفلسطيني على مدى عقود، فإن هذا العزم يتبخر على الفور. وأشار "ميدل إيست آي"، إلى أن فرنسا، التي كانت تولد الاحترام والتعاطف والإعجاب في جميع أنحاء العالم العربي بفضل مواقفها الشجاعة تجاه إسرائيل ومعارضة الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، يبدو الآن أنها تخطو خطوة إضافية تجاه إسرائيل من خلال تنفيذ سياسات مناهضة للفلسطينيين في الداخل: قمع الجماعات المؤيدة للفلسطينيين، وتجريم حملات المقاطعة، والمساواة بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية على أعلى مستويات الدولة. وكلما أصبحت إسرائيل أكثر تطرفاً وغير ديمقراطية وعنصرية وعنيفة وقمعية، زاد الدعم غير المشروط الذي تتلقاه من الغرب.

حقائق على الأرض

مع استثناءات نادرة، يبدو أن الدول العربية قد تخلت عن القضية الفلسطينية، لسببين رئيسيين: أولاً، إدراك أن حل الدولتين، وبالتالي حلم الدولة الفلسطينية الذي حكم منذ فترة طويلة نهج المجتمع الدولي تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني قد مات. وقال الموقع مفضلاً: "تمكنت إسرائيل من خلق وفرض واقع دولة واحدة واسعة النطاق ومحصنة، ومن الصعب رؤية كيف يمكن أن يتغير الوضع".

ويستفيد الإسرائيليون من واقع الدولة الواحدة ويعيشون في أمان نسبي خلف جدرانهم ولم يترك للفلسطينيين - الذين فقدوا الثقة في سلطاتهم السياسية وفي "المجتمع الدولي" - خيارات قليلة، بخلاف استئناف كفاحهم المسلح على أمل الضغط من أجل تسوية أكثر إنصافاً.

وبعد 75 عامًا منذ النكبة، فشل العالم تمامًا في الاقتراب من هذا الحل واليوم، يبدو أبعد من أي وقت مضى؛ حيث ولى الحماس الذي ولّده اتفاقات أوسلو البعيدة واستقر التعب واليأس لسنوات، تخلى العشرات من خبراء الشرق الأوسط عن احتمالية حل الدولتين، مما يشير إلى أنه لم يعد ممكناً وأن المستقبل الأكثر ترجيحاً هو الفصل العنصري المستمر. وبكلمات المحلل "نathan جيه براون": "لقد حان الوقت للاعتراف بما يعرفه معظم المراقبين بالفعل: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي

يتعامل معه الدبلوماسيون منذ نصف قرن قد انتهى ليس بسبب العثور على حل بل على العكس تمامًا، أصبح الظلم وانعدام الأمن التي يعاني منه سكان المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط الآن متأصلًا بعمق في الحياة اليومية بحيث لا يمكن لأي إطار دبلوماسي معالجتها الآن.

وأضاف "ميدل إيست آي" أنه بفشل الدول العربية وتنافسها وانقسامها، والدعم غير المشروط من الولايات المتحدة لإسرائيل، وضعف وسلبية أوروبا، وفشل القيادة الفلسطينية، وإصرار إسرائيل على توسيع استعمارها وقمعها للفلسطينيين، قوّضت جميعها إمكانية حل الدولتين.

التطبيع الإسرائيلي

السبب الرئيسي الثاني وراء تخلي الدول العربية عن القضية الفلسطينية هو أيضًا سبب يتعلق بالتطبيع المستمر بين الخصوم الإقليميين السابقين.

في هذه الحقبة الجيوستراتيجية الجديدة من البراجماتية باسم مصالح الفرد الوطنية، لا تظهر فلسطين كأولوية - وغالبًا ما تمثل في الواقع عقبة وإحراجًا.

إنها ضحية لهذا الكم الهائل من عمليات التقارب الإستراتيجي وإعادة الحساب والهيكلة.

وأفضل تمثيل لهذا الاتجاه الجديد هو الصفقة الإيرانية السعودية التي توسطت فيها الصين واتفقيات أبراهام التي توسعت على مدى السنوات العديدة الماضية لتشمل غير المتوقعين من خلال زيارات رفيعة المستوى.

وهذا الاتجاه لا يقتصر بأي حال من الأحوال على منطقة الشرق الأوسط، كما يظهر من ميل الهند نحو إسرائيل كل هذا بمثابة عامل مثبت قوي لإسرائيل لفعل أي شيء مختلف فيما يتعلق بالفلسطينيين.

بالنظر إلى أن إسرائيل يمكن أن تستمر في استعمار واحتلال الفلسطينيين، مع تطبيع العلاقات مع خصومها العرب السابقين والانخراط في المنطقة - وأيضًا تلقي إشادة غنائية من السلطات العليا في الاتحاد الأوروبي - فإن الرسالة الواضحة هي أن إسرائيل يمكن أن تحصل على كعكتها وتأكلها أيضًا.

أدى هذا الاتجاهان بشكل أساسي إلى إبعاد فلسطين إلى مكانة غير عاملة في المشهد الدولي الجديد لكن هناك فارق بسيط في هذا التقييم المتشائم.

وكما يذكرنا الأستاذ "حميد دباشي"، فإن القضية الفلسطينية ما زالت تتردد في الوعي العالمي باعتبارها "استعارة موسعة للنضالات العالمية الأوسع ضد الاحتلال الاستعماري والظلم".

وطالما استمرت في قمعها واستعمارها لفلسطين، ستبقى إسرائيل إلى حد كبير دولة منبوذة - واحدة من أقل الدول شعبية على وجه الأرض وحتى في دول مثل الولايات المتحدة، فإن المزيد من الديمقراطيين يقفون الآن إلى جانب فلسطين على إسرائيل كما كانت هناك معارضة لعملية التطبيع الإسرائيلي التي تجد حدودها كما في حالة السعودية.

وختم "ميدل إيست آي" بالقول: "وفوق كل شيء، يستمر الرأي العام العربي بأغلبية ساحقة في رفض التطبيع طالما لم يكن للفلسطينيين دولتهم الخاصة".

وتابع: "بالنسبة لـ "الشارع العربي"، تبقى فلسطين قضية مقدسة - ربما هي القضية الوحيدة التي توحد الناس خارج الحدود والأمم والثقافات والاختلافات على عكس أنظمتهم، فهم ليسوا على استعداد أبدًا للسماح لإسرائيل بتناول كعكتها وأكلها أيضًا على ظهور إخوانهم الفلسطينيين".

.....

<https://www.middleeasteye.net/opinion/palestine-why-world-abandoned>